

تَائِيَةُ الْحَرَّاقِ

وَأَنِّي عَلَى أَبْوَابِكُمْ أَتَمَلَّقُ
عَظِيمَ النَّدَا مِنْهُ الْعَطَاءُ مُحَقَّقُ
وَلَا فَضْلَهُ عَنِ فَسْحَةِ الْقَصْدِ ضَيِّقُ

وَأَحْسَنُ أَحْوَالِي وَثُوقِي بِفَضْلِكُمْ
فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى السُّؤَالَ لِفَاضِلِ
فَلَا عَفْوُهُ عَنِ زَلَّةٍ مُتَقَاصِرُ

وَجُودُ بِهِ كُلِّ الْعَوَالِمِ يُعْرَقُ
وَمَنْ ذَا غِنَى يَحْلُو إِلَيْهِ التَّصَدَّقُ

لَهُ حُلُقُ أَنْ لَّا يُحْيِبَ سَائِلًا
فَوَاللَّهِ مَا جُودُ يَكُونُ سَجِيَّةً

وَيَعْضُبُ إِنْ عَنَهُ الْعُصَاتُ تَفَرَّقُوا
عَطَاءً إِذَا الْقَصَادُ بِالْبَابِ حَلَّقُوا
إِلَيْهِ وَدَعَّ مَنْ بِالسَّوَى يَتَعَلَّقُ
لِذِي فَاقَةٍ إِذْ فَفَرُّهُ بِهِ مُحَدِّقُ

فَلُدُّ بِالَّذِي يَبْغِي الْمِلْحَ لِفَضْلِهِ
وَعُدُّ بِالَّذِي يَسْتَحَقُّ الْكُونَ كُلَّهُ
وَكُنْ سَاكِنًا يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ كَيْسًا
فَدُو فَاقَةٍ وَاللَّهِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

تَكُنْ ذَا غِنَى فَالطَّبْعُ لِلطَّبْعِ يَسْرِقُ
فَمَنْ يَعِدُّ عَنْهُ فَهُوَ وَاللَّهِ أَحْمَقُ
الْحَيْرِ حَتَّى صَارَ لِلْحُجْبِ يَمْحَقُ
بِقُرْبِ لَهُ كُلِّ الْخَلِيقَةِ يَعْشَقُ
رَقِيبٌ وَبَابُ الْبَيْنِ بِالْفَضْلِ مُعَلَّقُ

وَدَاوِمُ عَلَى ذِكْرِ الْغِنِيِّ حَقِيقَةٌ
وَلَا تَعُدُّ عَنْهُ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
لِأَنَّ ذِكْرَهُ كَمْ أَنْمَرْتَ نَحْلَاتُهُ مَنْ
فَأَضَحَّتْ بِهِ عَيْنُ الْعَبِيدِ قَرِيرَةٌ
وَنَالَ الَّذِي يَهُوَى وَمَا تَمَّ غَيْرُهُ

فَأَصْبَحَ فِي كُلِّ الْمَلَامِعِ يُسْرِقُ
تَأَخَّرَ حَتَّى صَارَ لِلْكُلِّ يَسْبِقُ
فَمِنْهُ لَهُ عَنْهُ إِذَا تَتَفَرَّقُ

تَقَرَّبَ حَتَّى صَارَ مُتَّحِدًا بِهِ
حَتَّى تَقَدَّمَ حَتَّى صَارَ لِلْكُلِّ آخِرًا
بِهِ وَلَهُ مِنْهُ الْمَظَاهِيرُ أُفْرَدَتْ

يَا رَبِّ إِنِّي ضَعِيفٌ خَائِفٌ وَجِلٌّ
فَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا فُرَجْتُ كُرْبِي
وَمِنْ مَوَاهِبِكَ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ عَرَضٍ
عَلَيْكَ أَرْكَى صَلَاةِ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ

مَنْ فَاتَهُ مِنْكَ وَصَلُ حَظُّهُ النَّدَمُ
وَنَاطِرٌ فِي سِوَى مَعْنَاكَ حَقٌّ لَهُ
فَمَا الْمَنَازِلُ لَوْلَا أَنْ تَحُلَّ بِهَا
لَوْلَاكَ مَا شَاقَّنِي رُبْعٌ وَلَا طَلُلٌ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ عَيْنٌ أَرَاكَ بِهَا
فَإِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ أَنْطِقْ بِغَيْرِكُمْ
أَحَدْتُمْ الرُّوحَ مِثِّي فِي مِلَاطِفَةٍ
نَسِيتُ كُلَّ طَرِيقٍ كُنْتُ أَعْرِفُهَا

مُسْتَمْسِكٌ بِرُسُولِ اللَّهِ يَشْفَعُ لِي
وَلَا فَصَدْتُكَ إِلَّا وَاشْتَفْتُ عِلَلٌ
لَدَيْكَ كُلُّ الْعِنَايَا كَنْزٌ كُلِّ وَلي
شَمْسٌ وَمَا سَارَ سَارٍ فِي مَدَى السُّبُلِ

وَمَنْ تَكُنْ هَمَّهُ تَسْمُوا بِهِ الْهَمُّ
يَقْتَصُّ مِنْ جَفْنِهِ بِالذَّمْعِ وَهُوَ دَمٌ
وَمَا الدِّيَارُ وَمَا الأَطَالُ وَالْخَيْمُ
وَلَا سَعَتْ بِي إِلَى نَحْوِ الْحِمَى قَدَمٌ
مِثِّي وَفِي كُلِّ عُضْوٍ بِالتَّنَاءِ قَمٌ
وَكُلُّ قَلْبِي مَشْغُوفٌ بِحَبِّكُمْ
فَلَسْتُ أَعْرِفُ غَيْراً مُدَّ عَرَفْتُكُمْ
إِلَّا طَرِيقاً تُؤَدِّينِي لِرُبْعِكُمْ

مَلَكِنِي هَوَاكُمُ عَذَّبَنِي

مَلَكِنِي هَوَاكُمُ عَذَّبَنِي
النَّوَايَ وَالْبَيْنُ أَفْلَقَنِي
فِي بَحْرِ الْهَوَى تَرَكْتُمُونِي
بِثُوبِ رِضَاكُمْ كَفْتُونِي
وَاكْتُبُوا عَلَيَّ قَبْرِي وَرَقَهُ

وَزَدَانِي شَوْقاً وَفَلَقَا
وَعَشَا يَا الْقَلْبَ وَأَحْتَرَقَا
فَأَنَا مَمْلُوكٌ فَأَعْتَقُونِي
بِبَابِ دَارِكُمْ أَلْحِدُونِي
هَذَا مُحِجَّبٌ قَدِ احْتَرَقَا

نَحْنُ فِي مَذْهَبِ الْغَرَامِ أَذَلُّهُ

نَحْنُ فِي مَذْهَبِ الْغَرَامِ أَذَلُّهُ
كَيْفَ يَظْهَرُ لِلْعُقُولِ سِوَاهُ
فَتَرَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ
فَإِنَّ فِيهِ صَبَابَةً وَهَيَاماً

إِنْ أَقَمْنَا عَلَى الْحَبِيبِ أَذَلُّهُ
وَسَنَاهُ كَسَى الْعَوَالِمَ جُمَلَهُ
فَهُوَ الْكُلُّ دَائِماً مَا أَجَلَّهُ
إِنَّمَا الصَّبُّ مَنْ يُعِيشُ مُوَلَّهُ